

حضارات الشرق سمك يأكل كبيره الصغير



شاهر النهاري

كاتب سعودي
shaher@alwatan.com.sa

والغاز محيرة كانت على مدى
الخمسة آلاف سنة الماضية ولا
زال تدهش وتحير الباحثين في
مختلف المجالات الإنسانية. فكيف
نسبت هذه الحضارة واندثرت؟.

ولم لم تستفد منها الحضارات
اللاحقة لها؟. فكانت تأتي كل
حضارة جديدة على أنقاض
الحضارة السابقة. وما قلناه

عن الحضارة الفرعونية ينطبق
أيضا على الحضارات الأخرى مثل
الحميرية والآشورية والفارسية
والرومانية والسرانية والكلدانية
والحورانية. وأخيرا على الحضارة
الإسلامية التي تعاقبت في نطاقها
عدة حضارات فرعية كالأموية
والعباسية والبرمكية والفاطمية
والأيوبية والتركية وغيرها.

والملاحظ على أغلب هذه
الحضارات، أنه يوجد فجوات
سحيقة العمق بينها في العلوم
والمعارف الإنسانية (وأنا هنا لا
أشير للأديان). بل إن كل حضارة
كانت تنكر الحضارة التي

قبلها وتسعى إلى طمس معالمها
الحضارية، وتدمير تمييزها العلمي
والتقني والفني والعمراني،
وعدم الاستفادة مما هو مفيد
فيها. حتى إننا نقف أمام آثار
الحضارات المختلفة وكأننا نتكلم

عن عوالم مختلفة بلا ترابط ولا
نقاط التقاء. فالحضارة الفرعونية
كانت إلى عهد قريب من مطلع
القرن الماضي تعد لغزا غامضا
من الشعوذة والترهات والسحر
لا يعرف عنه العارفون شيئا،

في البداية هل تعلم أن الهرم
الأكبر من أمهرام (الجيزة) الثلاثة
والسمي بهرم (خوفو) يتكون
من عدد مليوني صخرة كبيرة
تزن كل واحدة منها ما لا يقل
عن الطنين!. وهذا ما يعادل بناء
سور طوله ألف كيلو متر يمكن أن
يحيط بالكرة الأرضية كأسورة
من منتصفها وبارتفاع مترين!!.

وهل تعلم أن هذه الصخور قصت
بطرق شديدة الدقة تعجز الآلات
العصرية والمهندسون الحاليون
والحسابات اللوغارتمية الحديثة
عنها، بحيث إن سطوح الصخور
كانت ملساء ومتطابقة بدون
أي فراغات أو مواد وسيطة، مما
جعلها تعيش إلى يومنا هذا دون
أن تؤثر فيها الزلازل أو عوامل
التعرية!. وأن حمل هذه الصخور
من جنوب مصر فوق نهر النيل،
ورفعها لأعلى الهرم كان يحتاج
إلى معدات ورافعات عملاقة تعمل
بالطاقة الحركية!. وهل تعلم أن
زوايا واتجاهات أسطح الهرم
وبابه على علاقة مباشرة بحركات
النجوم ومواقعها طوال السنة،
وبمعدلات حسابية دقيقة!. وهل
تعلم أن ارتفاع الهرم يعطي
نفس النسبة للبعد بين الأرض
والشمس!.

بدايتي بهذه المعلومات
البسيطة فقط للتدليل على أن
الحضارات الشرقية القديمة لم
تكن نكرة، وأنها كانت ولا زالت
عظيمة في سبقها وعلومها، وفيما
تركته لنا من شواهد ورموز وأدلة

ولا يمكن تأكيد أدنى المعلومات وأبسطها. والسبب أن اللغة الفرعونية كانت قد اندثرت في زمن ما، وأصبحت مجهولة الحرف والنطق والوجود. حتى أتى المكتشف وعالم الآثار الفرنسي (شامبليون) وقام بفك رموز لغتها الهيروغليفية سنة ١٨٢٢ بدراسة حجر (رشيد). وعلى إثر اكتشافه تم التوصل إلى فهم بقية الرموز والحروف المنقوشة على الصخور والشواهد الفرعونية، والتي كانت قد اندثرت وماتت

على الحضارة الآشورية والبابلية والحميرية والأمهرية والآرامية والسبئية والسريانية وغيرها. فلماذا يتكرر ذلك؟ وما هي العبرة منه؟ وماذا لو أن كل حضارة قادمة كانت تستفيد مما سبقها والاستمرار بحمل الشعلة؟ والبدء من قمة النهاية أفضل من الحفر من قاع البداية مرات متعاقبة. إنه فعلا لأمر محير، ويدعو للتساؤل. والناظر بعين العقل يجد أننا كشرقيين وكثقافة شرقية كنا دوما نسير على هذه

النجاح ممن سبقوه. ويظهر حيرة إمساكه بالأمور بنظرة ناكرة للجميل. فلا يتمكن من العمل برفقة أحد من كفاءات العهد الماضي ممن يمتلكون الخبرات. ويعمل على نفيهم أو إقصائهم ليصبحوا عجزة منكفئين على كراسي العمل لا شاغل لهم إلا انتظار رصاصة رحمة التقاعد أو النقل. ويبني عمله في وزارته أو إدارته بأشخاص جدد قد يمتلكون العلم ولكن لا خبرة لهم ولا جذور ولا امتداد. فيقع مجددا في الصورة النمطية. ويسارع في تمجيد الحاضر مهما كانت عيوبه، وقطع أي صلة بينه وبين الماضي. إنه أمر مؤصل في نفوسنا وفي تركيبتنا الشرقية. وشعور أنك حوت مفترس أت لبحيرة راكدة ولا بد أن تلتهم سمكها الصغير لتثبت قدرتك وتميزك. فنعود مجددا للبناء من القاع، وطمس الحقائق، وطمر الحضارات، والبدء من الصفر في كل مرة. وتدور الأيام ويأتي للبحر سمك جديد يأتي على السمك الحالي ويرمي منجزاته في الأرشيف، لتندثر أعماله وإنجازاته مع تقادم الزمن. ويبدأ العد مجددا من الصفر!

ملاحظة: الحضارة الإفريقية القديمة لا تزال العلوم والمعارف والفنون العالمية تدور في فلكها اللغوي والعلمي حتى اليوم، ولا يمكن الفصل بين ماضيها وبين حاضرها والمستقبل.

لا زلنا نبدع في هذا المنوال من تحطيم جهود من سبقونا، ومسح آثارهم إن وجدت فلا يلبث المسؤل الجديد عندما يصل إلى منصبه أن تتوالى أوامره بالتهميش وسرقة النجاح ممن سبقوه

الخطى في مجمل حياتنا ومعظم علاقاتنا. ولا زلنا حتى الآن نزاول ذلك بتفرد، وتبدع في هذا المنوال من تحطيم جهود من سبقونا، وتحقير الإنجازات الماضية لهم ومسح آثارها إن وجدت. فلا يلبث المسؤل الجديد عندما يصل إلى منصبه أن تتوالى بأوامره وبأيدي زبائنه معاول الهدم والتحقير والتهميش والنكران وسرقة

بالتقادم والنسيان، وبطغيان حضارة على حضارة، ومسح معالمها بالكامل بمعاول وأيدي أهل الحضارات الجديدة المتعاقبة، ليتأكد العالم أن حضارة الفراغة لم تكن وهما وسحرا وشعوذة، وأن بها الكثير من المفيد علميا وفنيا وعمرا و فلكيا وحسابيا. وما ينطبق على اللغة الفرعونية أو الهيروغليفية ينطبق أيضا

لماذا نوظف مقدراتنا التراثية لخدمة النعرات والعنصريات؟!؟

كتب- محرر الوراق

فقال امرؤ القيس:

تلك السحاب إذا الرحمن أرسلها

روي بها من محول الأرض أياسا
وللتعليق على ما تقدم كان للوراق
حديث مختصر مع الشيخ بدر بن نايب
الضيظ الذي يرى أن شعر المحاورة
شعر عريق وأصيل، وبالتالي يجب أن
يكون الآن في مستوى أصالته في
تراثنا العريق، وأن لا يكون هذا الفن
الراقي وسيلة لاستفزاز الآخرين أو
إثارة الموضوعات التي لا تخدم المجتمع
بحال من الأحوال.

ويضيف الشيخ الضيظ: إن هذا
الشعر من الممكن أن يأتي بموضوعات
ذات جوانب اجتماعية تمس
احتياجات الناس ومصالحهم، أو
الحدث مع المسؤول بأسلوب شعري
أرقى لحل مشكلة أو مناقشة هم
اجتماعي، وقبل ذلك وبعده، يقول
الضيظ: لا بد أن يمي هذا الشعر -
وهو شعر له جمهور كبير- الحس
الوطني عند الناس.

وتعليقا على حديث الوراق للشيخ
الضيظ أن بعض الشعراء ينتقص
قبائل أخرى بهذا الشعر سواء كان هذا
النقد مباشرا أو بالتعريض والألغاز
أجاب الضيظ، ولماذا لا يكون العكس
وهو الثناء على القبائل والأسر
الأخرى؟، ولماذا لا يستمتع بعض
الناس بهذا الشعر إلا إذا كان فيه
الشتم والسب.

وختم الضيظ حديثه لهذا التحقيق
بان على الجيل القائم الآن من شعراء
هذا الفن أن يستفيدوا من شعراء
سبقوا وحققوا شهرة في مجال
المحاورة ولم يسجل بحقهم إساءة
للآخرين سواء كان الآخرون أشخاصا
أو قبائل أو أسرا، ومثل الضيظ
بشعراء نبغوا في هذا الفن، وقد
احترموا هذا الشعر التاريخي
والأصيل واحترموا قبل ذلك أنفسهم،



الضيظ

**بدر الضيظ: لماذا لا يستمتع
البعض بشعر المحاورة إلا
إذا كان شتما للقبائل
والأسر؟!؟**

فقال امرؤ القيس: ألقى ما شئت تجدني
كما أحببت. فقال عبيد:

ما حبة ميتة أحييت بموتتها
رداء ما أنبتت سناً وأضرأساً

فقال امرؤ القيس:
تلك الشعيرة تسقى في سنابلها
فاخرجت بعد طول المكث أكداسا
قال عبيد:

ما السود والبيض والأسماء واحدة
لا يستطيع لهن الناس تماسسا؟

قال أبو الهلال العسكري:

لا تعرف أنساب العرب وتواربها
وأيامها ووقائعها إلا من جملة
أشعارها، فالشعر ديوان العرب
وخزانة حكمتها ومستنبط آدابها
ومستودع علومها.

وهذه هي مكانة الشعر عند العرب
منذ جاهليتهم وحتى يومنا هذا:
فالشعر ديوان العرب، ومع مجيء
الإسلام لم يأخذ الإسلام موقفا متشددا
منه بل حذر من الشعر السيئ
والمنحرف والذي يذكي النزعات
والعنصريات والعنصريات أو شعر
الهجاء وسب الآخرين سواء كانوا
أفراد أو مجموعات.

ومن أجود أنواع الشعر وأرقاها
شعر المحاورة، والذي ولد بالحجاز
منذ العصر الجاهلي وحتى يومنا هذا
وهو متوهج حجازيا إلا أن هذا الشعر
التراثي والأصيل (قد) استخدمه
البعض فيما لا ينبغي من إذكاء
العنصريات مع أنه في أساسه شعر
راق قائم على المعاني النبيلة وعلى
طريقة الألغاز وإخفاء المعنى.

يلجئ لجمهور المحاورة أن
يستشهدوا بالقصة التراثية الأقدم
والأجمل في الدلالة على رقي هذا الفن
بالمحاورة التي دونتها لنا كتب التراث
الأدبي القديم.

حيث التقى الشاعران الكبيران
الجاهليان امرؤ القيس بن حجر وعبيد
بن الأبرص الأسدي، فكان بينهما
سؤال وجواب على الشعر، وهذا
السؤال يتضمن لغزا ويجب عليه
الأخر ببيت شعر على القافية نفسها،
فكانت بينهما محاورة جميلة: من
ضمن ما جاء فيها:

من أن عبيد بن الأبرص الأسدي
لقيه فقال له: كيف معرفتك بالأوابد؟

عبد الرحمن الفيصل - طيب الله ثراه
فتجد بعض الناس حين يتحدث
يتحدث عن قبيلته أو أسرته.

والأستاذ عبد الله بن محمد بن
محسن له تجربة تستحق أن تسجل:
حيث إنه ألف كتاباً ضخماً بعنوان
(قبائل قحطان المذحجية أصولها
القديمة وتفرعاتها الحديثة)، وقد
طبع هذا الكتاب طبعتين وهو متداول
في أوساط الباحثين والمنقذين. يقول
الأستاذ ابن محسن عن عمله هذا وعن
علاقة كتابه بالشعر القبلي أو الذي
يحكي قصص معارك قديمة وغزوات
بين أبناء الوطن الواحد بل في بعض
الأحيان بين أبناء العمومة والأقارب
يقول الأستاذ عبد الله:

عند تأليفي لكتابي بدأت
تتجاذبني عدة آراء وأفكار حول
الإشارة إلى بعض القصائد في مؤلفي
وقمت بمشاوره نفسي حول هذه
الموضوع وبدأت أمامي جوانب
وتساؤلات منها: ما هي الفائدة من
ذكر هذا الشعر مع اعترافي بأن هذا
الاستشهاد يحمل سلبيات
وايجابيات، وبعد عدة أيام وأنا في
حيرة توصلت إلى قراري بعدم
الإشارة إلى أي قصيدة فيها فخر أو
مدح لقبيلة من القبائل: لأن هذه
القصائد عديمة الجدوى وقد تسيء
إلى الغير، وأنا لم أؤلف كتابي من
أجل الإساءة إلى أحد، بل قصدت
خدمة وطني وقبيلتي، ويضيف ابن
محسن أنني لم أورد أي قصيدة إلا في
حالة واحدة وهي إذا كانت تحدد جداً
أو تشير إليه في عمود النسب.

وختم حديثه ابن محسن: ومع أن
بعضهم اقترح علي إضافة هذا النوع
من القصائد إلا أنني لم التفت إلى هذا
المقترح، والحمد لله، هذا كتاب
متداول ويلقى القبول وإن كان خالياً
من هذه القصائد.



ابن محسن

**ابن محسن: استبعدت شعر
النخز والهجاء من كتابي لأن
هذه القصائد عديمة الجدوى
وكتابي مكتمل بدونها!**

ومنهم مطلق الثبيتي وصياف الحربي
رحمهما الله. والشاعر المعروف رشيد
الزلامي، وشاعر الوطن خلف بن هذال
العتيبي، وغيرهم.

ومن أسوأ صور استغلال الشعر ما
نجد في بعض الكتب من ذكر لوقعات
ومعارك وقتل حدثت بين أبناء الوطن
الواحد قبل قيام ملحمة التوحيد على
يد صقر الجزيرة العربية ومؤسس
هذا الكيان الكبير الملك عبد العزيز بن

هيئة السياحة تعقب على بخاري وتعد باستثمار الآثار اقتصاديا:

تحويل المباني التاريخية إلى فنادق ومنتجات



(«عكاظ» - ١٧/٥/١٤٢٣هـ)

المجتمع المحلي، وذلك بغرض إيجاد مورد مالي يساهم في تنمية المجتمعات المحلية في المحافظات والمدن والقرى لتقوية روح التكافل بين أفرادها من

خلال تنمية الخدمات وتشجيع الاستثمار السياحي، وكذلك إيجاد فرص عمل جديدة لتوظيف فئات المجتمع المحلي وزيادة دخلهم، ورفع معدلات الإنفاق الداخلي للسياح، وقد تم البدء في مشاريع المرحلة الأولى التي انطلقت العام الماضي، وشملت البلدة القديمة في الغاط، وقرية رجال المع، وقرية ذي عين، وبلدة جبلة، وبلدة العلا القديمة، وقرية المذنب التراثية، فيما أنجزت الهيئة دراسة جدوى تأسس شركة لاستثمار المباني الأثرية المملوكة للدولة بتحويلها إلى فنادق تراثية ومواقع إيواء وضيافة سياحية على غرار ما يحدث في عدد من دول العالم بطريقة تساهم في المحافظة على التراث الوطني ليكون متاحا للمواطنين، وتساعد الإيرادات الناتجة عن ذلك في تغطية

من الإهمال والإزالة واستثماره ثقافيا واقتصاديا، وربطه بالبعد الثقافي والإنساني والحضاري والاقتصادي وتطوير الأوعية التي تقدم فيها و الموارد البشرية التي تعمل فيه، ومن

ذلك إعداد استراتيجية لتطوير قطاع الآثار والمتاحف بما فيها البرامج والمشاريع المتعلقة بالتراث العمراني، وبدأت بالتعاون مع عدد من الجهات الحكومية في تنفيذ مشاريع مهمة في هذا المجال تقسم بالتخطيط والتطوير المدروس وتساهم في الحفاظ على البلدات والقرى التراثية وإبراز قيمتها التاريخية ومساهمة أهلها في بناء وتوحيد البلاد. و تتبنى الهيئة من خلال قطاع الآثار والمتاحف مشروعا لتأهيل المباني التاريخية للدولة في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - في جميع مناطق المملكة؛ وتحويلها إلى مراكز ومتاحف تعرض آثار كل منطقة وتاريخها وتراثها، كما تنفذ برنامجا لتنمية القرى التراثية بالشراكة مع الجهات الحكومية والقطاع الخاص، بالإضافة إلى

سعادة رئيس تحرير صحيفة «عكاظ» إشارة إلى المقال المنشور في صحيفتكم في العدد رقم ١٥٥٩٩ الصادر في ١٧/٥/١٤٢٠هـ بقلم الكاتب عبد الله بخاري تحت عنوان (إحياء التراث العمراني، وليس المحافظة عليه)، الذي أشار فيه إلى أن أهمية التراث العمراني لا تستوجب المحافظة عليه فقط، وإنما أيضا «إعادة إنعاشه، وإعادةه إلى الحياة، ثم إعادة استخدامه، وإستغلاله، والإستفادة منه بما يتناسب مع مكانته» نود في البداية أن نقدر للكاتب اهتمامه بالكتابة عن المحافظة على التراث العمراني وتنميته، ونؤكد أن الهيئة العامة للسياحة والآثار، أولت اهتماما كبيرا بالحفاظ على التراث العمراني وتنميته اقتصاديا وسياحيا، وتبنت في هذا الإتجاه عددا من المشاريع التي تتم بشكل مدروس وتعتمد أساسا على تعاون المواطنين وأهالي المواقع التراثية الذين تشركهم الهيئة في مشاريعهم ليستفيدوا من عوائدها الاقتصادية والثقافية ويستفيد الوطن من هذه المعالم الجميلة والقيمة.

ومنذ أن أقر مجلس الوزراء التخليم الجديد للهيئة الذي منحها صلاحية الإشراف على قطاع الآثار والمتاحف بدأت بتنفيذ خطط للعناية بالتراث العمراني وحمايته



نفقات صيانة وتشغيل هذه المواقع، والى
على برنامج تطوير وإعادة تأهيل الأسواق
الشعبية القائمة والذي شمل في مرحلته
الأولى أربعة أسواق شعبية، كما تعمل على
تطوير أربعة أسواق أخرى في المرحلة الثانية
إضافة إلى مشروع تطوير وإعادة تأهيل
مراكز المدن التاريخية الذي يهدف إلى تأهيل
وتطوير المراكز التاريخية في المدن ومنها
المنطقة التاريخية في جدة ووسط الطائف
التاريخي ووسط الجمعية التاريخي ووسط
الهدوف التاريخي.

و سمو رئيس الهيئة يؤكد دائما أن قضية
المحافظة على التراث العمراني وتأهيله
وتنميته ليست قضية الهيئة وحدها، وإنما
هي قضية وطنية تحظى بالدعم والاهتمام
من خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي
عهد حفظهما الله مشيرا إلى أنه لم يعد
هناك خط فاصل بين التنمية والتطوير
الحضري والمحافظة على التراث، وأن الهيئة
تعمل بمشاركة كاملة مع وزارة الشؤون
البلدية والقروية والمناطق والوزارات الأخرى
بما يحقق المصلحة العامة.

ماجد بن علي الشدي

مدير عام إدارة الإعلام والعلاقات العامة -

الهيئة العليا للسياحة والآثار

أضواء على العهد المنسوب الى النبي والموجه الى رهبان سيناء

عبد الحميد ناصف

■ عند الفتح العربي لمصر، لم تصطدم جيوش المسلمين الظافرة بأي حركة مقاومة من جانب الهيئة الوحيدة المنظمة التي كان يعمل حسابها في تلك البقاع الوعرة ألا وهو دير سانت كاترين، وقد كانت سيناء، وما زالت عند العرب المسلمين منطلقاً مقدساً حينما ذكرها في القرآن الكريم. وفي نحو عام ٦٢١ كان الأسراء والمعراج لسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي وقف به الملاك جبريل عند جبل سيناء.

أما عن وجود العرب في سيناء، فيرى البعض أن ذلك يرجع الى زمن الإمبراطور جوستينيان. أوائل القرن السادس الميلادي حيث وجد المؤرخ الراحل نعوم شقير في أحد أراج مكتبة سيناء ما يفيد بان الأعراب من بني اسماعيل كانوا يعيشون في تلك المنطقة قبل بناء الدير، ومن أقدم القبائل الأصلية التي بقي أثرها في شبه الجزيرة بعد فتح العرب لها: قبائل الحماضة، والتبنة، والموطرة، وقبيلة العايد التي عهدت اليهما الحكومة المصرية قديماً حراسة المحمل الشريف من مصر الى العقبة، كما ورد ذكرهم في كتاب «الأم» المحفوظ بالدير. حيث كان لهم الإشراف على قبائل الطور ورهبان دير سيناء في بيت شيخهم بشان تاجير الإبل وتأمين الطرق.

وهناك أيضاً قبيلة بني واصل التي أجمع الثقات في سيناء على أنها من بني عقبة من عرب الحجاز، وأن أفرادها هاجروا الى بلاد الطور واقتسموا البلاد مع قبيلة الحماضة كما قرأ شقير ذكراً لبني واصل وقبيلة النفيعات في كتاب الأم. ويمكن القول بان تاريخ الدير مع الحكام المسلمين كان غالباً لصالح الرهبان فهو يحظى بمكانة مرموقة ومركز ممتاز، وليس أدل على ذلك من حرص الرسول العربي نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) أن يعطي للرهبان عهداً بالأمان وذلك منذ وطئت قدماه الكريمتان حدود سيناء في ايلة «ابلات» عند زيارته لتبوك.

وقد كانت مسألة عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) مثار خلافات بين المؤرخين الذين تصدوا لها بين مؤيد للعهد وآخر ينفي هذا العهد جملة وتفصيلاً. فالمستشرق بازيلى يؤكد مكافاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) للرهبان أثناء زيارته للدير على حسن ضيافتهم له ومنحهم هذا الأمان. وقد نادى المؤرخ عزيز سوريال عطية بالرأي نفسه حين قال إنه مع اعطاء محمد (صلى الله عليه وسلم) توقيعه على العهد انضم لها كل المسلمين المخلصين ليحموا الدير ورهبانه.

وكذلك يؤيد السيد رابينو صحة هذا العهد ويسميه بالعقد نامة، كما تؤكد السيدة ديسون أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد أعطى الدير خطاب حمايته ووقعه بنفسه بعلامة سواد أو

ببصمة سواد حيث أنه لا يستطيع الكتابة، أما Lina Ecanstein فتفترض أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد أعطى هذا الأمان للرهبان.

ويقول المستشرق الروسي بيرمنوف أن مطران سيناء قسطنديوس في كتابه عن مصر والمطبوع في أربعينات القرن التاسع عشر أن محمد (صلى الله عليه وسلم) رد جميل حسن الضيافة للرهبان بمنحهم في اليوم الثالث من محرم سنة ٦٢٤م صك الأمان وأن النص كان محفوراً على جلد غزال بخط كوفي مهور ببصمة يد محمد (صلى الله عليه وسلم) وتوقيع ٢١ شاهداً. وعن المهم أن نحو بان التنيسة الأرثوذكسية قد تدرعت بهذه الوثيقة عام ١٨١٠م في نضالها لاستعادة حقوقها في ضريح السيد المسيح في القدس حيث قرئت بشكل احتفالي مهيب لإثبات حقوق أتباع المذهب الأرثوذكسي وامتيازاتهم.

ونود القول بأنه لو ثبت حقاً أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد أعطى هذا العهد فإنه اعطاه للمسيحيين جميعاً وليس لطائفة بعينها.

من ناحية أخرى، ينفي بعض المؤرخين صحة هذا الموضوع، فاسد رستم عند حديثه عن الرسائل التي بعثها سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) للأسراء والأباطرة المحيطين بالجزيرة العربية لم يذكر هذا العهد والشيء نفسه بالنسبة الى حميد الله الحديبدي وأحمد زكي باشا شيخ العروبة. وحجة المعارضين هنا أن لغة العهد تختلف عن لغة عصر النبي ففيها من التراكيب والألفاظ ما لم يكن مالوفاً في ذلك العصر.

إضافة الى أن الوثيقة مؤرخة في السنة الثانية للهجرة مع أن الهجرة لم يؤرخ لها إلا بعد السنة الـ ١٨ أي بعد وفاة الرسول بسبع سنوات. وفضلاً عن ذلك أن بعض الشهود المذكورين في نهاية الوثيقة مثل أبي هريرة، وأبي الدرداء لم يكونوا قد أسلموا بعد في السنة الثانية للهجرة. وأخيراً فإن مؤرخي الإسلام لم يذكروا هذه الوثيقة ولم يأتوا بأي إشارة تدل عليها.

وفي ضوء ذلك فإن من المعتقد أن الرهبان لا يدعون أن هذه العهدة هي الأصل الذي صور عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا صورة طبق الأصل. بل هي الصورة التي أعطيت لهم بعد أخذ العهد منهم، كما أن ثاني سنة للهجرة ليس لها تاريخ أصلاً بل أن العهدة التي في أيدينا تذكر أن الأصل اعطى في ثاني سنن الهجرة والظاهر أنه ثامن - على حد قول شقير - لا ثاني سنن الهجرة فحرفة النساخ، ومثل هذا التحريف وارد

ولا سيما أن النساخ كانوا من الأعاجم - وعلمنا أن نتذكر أن رهبان الدير كانوا في غالبيتهم من الأروام وهم الذين يجيدون الكتابة - وأخيراً فإن عدم ذكر أحد المؤرخين، للأصل لا يطعن بصحته وإن كان «المقريزي» في كتابه «القول الإبريزي» الذي جمعه ميخائيل أسكندر ودون فيه ما يخص بالقطب مما كتبه المقريزي في خططه وطبعه في القاهرة عام ١٨٩٨م. قد أورد نص هذا العقد، ونحن من جانبنا لا نستبعد صحة هذا العهد أو صحة الأصل المفقود لأن هذا العهد لا يخرج في مضمونه عن مآثر ومعاني الإسلام السمحة، كما أن المؤرخ أبي سعد يذكر أن الرسول قد أرسل كتاباً في السنة السابقة من الهجرة الى الأسقف يدعو للإسلام ونحن لا نعترف بالضيقت ما إذا كان هذا الأسقف هو أسقف دير سانت كاترين أو أي رئيس ديني آخر. ومن المرجح أن يكون رهبان سيناء قد طلبوا تأكيد الأمان والعهد من عبر بن العاص بعد أن اجتاز رفح أول حدود مصر الشرقية. ويبدو أن طائفة الأرمن في القدس يوجد لديها عهد آخر تزعم أنه لصحاليها من قبل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وإن كنا نعتقد أنه وضع خصيصاً لحماية مصالح الطائفة.